جماعة «سباه صحابة» الإرهابية والحركة العقائدية الإسلامية الجهادية المتطرفة

ماجد هاشم كيلاني*

* كلية الحقوق - جامعة مدينة السادات/ مصر
sohted@yahoo.com

ملخص :

تتناول هذه الدراسة فكر ونشأة جماعة سباه صحابة (أو سباه صحابه باللغة الأردية) المتطرفة وعلاقتها بالحركة الإسلامية الجهادية الأم .

كلمات مفتاحية : سباه صحابة ، تطرف ، باكستان

The "Sebah Sahaba" Terrorist Group and the Extremist Islamic Jihadist Ideological Movement

Maged Hashem Kelany
Faculty of Law - Sadat City University

ABSTRACT

This study deals with the thought and emergence of the extremist group Sepah-Sahaba (or Sepah-Sahaba in Urdu) and its relationship with the Islamic Jihad mother movement.

KEYWORDS : Sepah Sahaba, extremism, Pakistan

المقدمة :

جماعة **سباه صحابة** (أو **سباه صحابه** باللغة الأردية) أو (**جيش أو جند الصحابة** باللغة العربية) أو (**Sipah-e-Sahaba Pakistan**) أو «**المُدافعون عن الصحابة**» هي **منظمة دينية سُنية جهادية مُسلحة تستند إلى حزب سياسي باكستاني**[1] ، تأسست في مدينة جهنك على يد قائدها المُلا **حق نواز جهنكوي** في بدايات الثمانينات من القرن الماضي (تحديداً في عام 1986 م) بقصد مواجهة المد الشيعي الديني والسياسي في باكستان بعد الثورة الإسلامية في إيران على يد الإمام "الخميني"[2]، وهذا هو **العلم أو الشعار الرسمي** لهذه الجماعة:

سباه صحابة: منظمة دينية سُنية جهادية مُسلحة تستند إلى حزب سياسي باكستاني

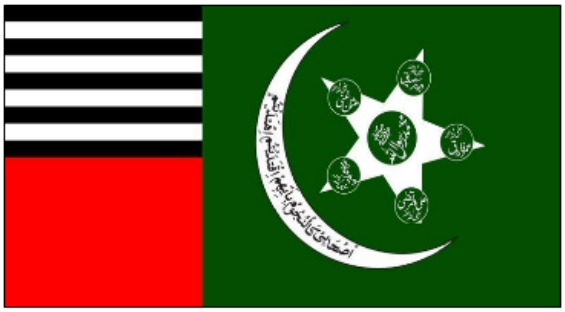

وقد حظر الرئيس الباكستاني برويز مشرف هذه الجماعة رسمياً في آب/ أغسطس 2001 م حيث تم اعتبارها جماعة إرهابية تقوم بأعمال عنف داخل باكستان وخارجها[3]، وسوف يتم التعرض لهذه الجماعة من خلال الأفكار الآتية:

أولا : علاقة جماعة «سباه صحابة» بالحركة الإسلامية الجهادية المتطرفة

ثانيا : نشأة جماعة «سباه صحابة» وتوالدها وفترة نشاطها .

ثالثا : تنامي جماعة «سباه صحابة» في باكستان وخارجها .

وفيما يلي شرح لكل فكرة مما سبق

أولا : علاقة جماعة «سباه صحابة» بالحركة الإسلامية الجهادية المتطرفة :

لكل جماعة دينية مذهب ديني تستند إليه، وتراه هو **الصواب المطلق**

(1) https//:context .reverso. net% /D8%A7% D984%% D 8 % A A %D 8 % B 1 % D 8 % A C %D 9 8 5 % % D8%A9%/D8%A7%D984% % D8%B9%D8 %B1% D8%A8% D98%A%D8 %A9-%D 8 % A 7 % D 9 8 4 % % D 8 % A 5 % D 9 8 6 % %D8%AC %D984%%D98% A %D 8 % B 2 % D 9 8 % A%D8%A9%/D8 %B3% D8%A8%D8%A7 %D987% Sipah-i-Sahaaba (a terrorist group whose platform entails only the killing of Shiʾas, now mobilized by ISI in Afghanistan against the Hazara ethnic group and other members of the Shiʾa sect)

وترجمة النص : سباه صحابة [جيش الصحابة] (جماعة إرهابية يقتصر برنامج عملها على قتل الشيعة، والآن تجندها في أفغانستان دوائر الاستخبارات العسكرية ضد جماعة الهزر العرقية وضد غيرها من أفراد طائفة الشيعة. تاريخ الاقتباس 2022/10/14 م

(2) أحمد موفق زيـدان – صيف أفغانستان الطويل : من الجهاد إلى الإمارة – ط1 – دار البنان للطباعة والنشر - لبنان – 1442 هـ / 2021 م – ص 385

(3) أحمد موفق زيـدان – عودة الرايات السود : ثلاثية طالبان والقاعدة والحزب في أفغانستان – الشركة العالمية للكتاب ناشرون – بيروت / لبنان – 2004 – ص 135 ومابعدها

الواجب تطبيقه على كل دول العالم في كل زمان، وتراه أيضاً **الحق المبين** الذي لا يقبل مناقشته، وقد اعتنقت جماعة «سباه صحابة» **الفكر السلفي السني الجهادي** الذي يمارس أعمالاً ارهابية ضد مخالفيه ككل، وضد الشيعة كجزء، وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح «التوافق الفكري» بين جماعتين سلفيتين ضد المد الشيعي في العالم، حيث تبنت كلا الجماعتين الأيديولوجية الفكرية الدينية نفسها وهي تلك الأيديولوجية الفكرية الإسلامية السلفية الحنبلية التشددية، كما كان الهدف الرئيسي من تكوين جماعة «سباه صحابة» جزء لا يتجزأ من الهدف الأساسي المشترك بالنسبة للحركة الإسلامية السُنية الأم ، حيث **كان الهدف من تكوين جماعة «سباه صحابة» التصدي للمد الشيعي في باكستان** بينما كان الهدف من تكوين الحركة الإسلامية السُنية الأم التصدي للمد الشيعي في العالم، ويمكن تلخيص ما سبق بيانه في الجدول الآتي:

اعتنقت جماعة "سباه صحابة" الفكر السلفي السني الجهادي الذي يمارس اعمالا ارهابية ضد مخالفيه ككل

	جماعة سباه صحابة	الحركة الإسلامية السنية الأم
الأيديولجية	فكر اسلامي سلفي حنبلي تشددي جهادي	
الهدف أو المصلحة	مقاومة المد الشيعي في باكستان	مقاومة المد الشيعي في العالم الاسلامي السني ككل

بناءً على ما تقدم كان دعم الحركة الإسلامية الأم لجماعة سباه صحابة – ماديا ومعنويا - من منطلق **وحدة المنهج والهدف والمصلحة** بالنسبة للجماعتين، ولعل هذا ما يفسر العلاقة بين الجماعتين.

تتلمذ أفراد جماعة «سباه صحابة» على أيدي معلميهم المنتمين إلى جماعتي « طالبان « و» تنظيم القاعدة

وقد تتلمذ أفراد جماعة «سباه صحابة» على أيدي معلميهم المنتمين إلى جماعتي « **طالبان** « و» **تنظيم**

القاعدة «، وعلى الفكر الوهابي الذي ينادي دائما بنبذ البدع، وهدم القباب، **وتدمير الآثار الشيعية في كربلاء، وتكفير الشيعة وإعلان الحرب عليهم من حينٍ لآخر**[4]، لذلك يمكن القول بأن جماعة «سباه صحابة» جاءت لتحقق جزء كبير من أهداف الجماعة الإسلامية السُنية الأم والذي يتمثل في **مقاومة المد الشيعي** بوجه عام.

ثانيا : نشأة جماعة «سباه صحابة» وتوالدها وفترة نشاطها :

نشأت جماعة «سباه صحابة» في أحضان جماعات دينية إسلامية سلفية جهادية سابقة مثل جماعتي « **طالبان** « و» **تنظيم القاعدة** «، فكان أفرادها يتتلمذون في المدارس الدينية الباكستانية على أيدي المُدرسين الأفغان وهم صغار، وقد لعب المعلمون الأفغان في "**طلبنة**" عقول التلميذ أي جعلهم ينتمون فكرياً وسياسياً ودينياً إلى حركة طالبان حيث لعبوا دوراً بارزاً في تأجيج مشاعر هؤلاء التلميذ في سبيل نشر الإسلام ومقاتلة أعداءه (وبخاصة الهندوس منهم)[5]، ومن داخل حركة طالبان نشأت جماعة «سباه صحابة» لتعادي الشيعة الذين كفروا بالإسلام وأساءوا إلى كبار الصحابة في نظر جماعة "سباه صحابة".

نشأت جماعة «سباه صحابة لتعادي الشيعة الذين كفروا بالإسلام وأساءوا إلى كبار الصحابة في نظر جماعة سباه صحابة

أيضاً استغلت حركة «سباه صحابة» حركة "طالبان" في التدريب والتسليح، حيث أقامت حركتي "طالبان" و "القاعدة" معسكراتها العسكرية في أراضي صحراوية وجبلية داخل أفغانستان يصعب الوصول إليها، ويدعم سكانها حركة "طالبان"، وذلك لتدريب شباب الإرهابيين – من كافة الجماعات الإرهابية - في تلك الأماكن بحيث يوالي هؤلاء الشباب جميع الجماعات الدينية ويدافعون عنها ويتسترون عليها في حالات الحرب وتبادل إطلاق النار، وملاحقات قوات الشرطة لهم [6].

ويمكن تقسيم فترة نشاط جماعة سباه صحابة على فترتين أساسيتين على النحو الآتي:

- فترة الوجود والتأهيل والتدريب، وهي تلك الفترة التي تمتد من عام

(4) حسام الحداد – خطاب العنف والدم في الفقه الإسلامي – دار ابن رشد –القاهرة – 2018 م - ص 63 ، وأحمد محمود صبحي – جـذور الإرهـاب في العقيدة الوهابية – دار الميزان للنشر والتوزيع - تونس – 2008 – ص 16 و58 و83
والوهابية جماعة سلفية تأسست في شبه الجزيرة العربية على يد الإمام / محمد بن عبد الوهاب و على فقه المذهب السني الحنبلي وأفكار الإمام احمد بن تيمية

(5) أحمد موفق زيدان – بن لادن بلا قناع – ط1 – الشركة العالمية للكتاب – بيروت – 2003 - ص 186 ، ويُقصد بالطلبنة : تنشئة صغار التلاميذ والطلبة على اعتناق مباديء وأفكار حركة طالبان الإرهابية

(6) أحمد موفق زيدان – طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وآفاق الدولة – المركز العربي للدراسات الإنسانية – القاهرة – 2012 م – ص 90

1986 م (تاريخ التأسيس) حتى عام 1996 م (تاريخ انبثاق جيش مسلح مستقل عن تلك الجماعة) انتهاءً بعام 2001 وهو عام حظرها من قبل الحكومة الباكستانية م بإعتبارها جماعة إرهابية محظورة محلياً ودولياً .

- فترة النشاط الإجرامي الإرهابي، وهي تلك الفترة التي تمتد من عام 2009 م حتى عام 2015م، وتمثل الحقبة الزمنية التي مارست فيها تلك الجماعة أنشطتها الإرهابية الكبرى المُعلنة عبر مواقع ووسائل التواصل الإجتماعي .

ثالثا : تنامي جماعة «سباه صحابة» في باكستان وخارجها[7] :

تنامت جماعة «سباه صحابة» حتى انبثق عنها جماعة تُسمى «لشكر جهنكوي» باللغة الأردية أو « جيش جهنكوي» باللغة العربية، والجماعة الأخيرة جماعة دينية اسلامية سنية سلفية جهادية تأسست في عام 1996 م في أفغانستان بعد ست سنوات من اغتيال زعيم جيش الصحابة حق نواز جهنكوي، حيث أسسها أعضاء سابقون في جماعة «سباه صحابة» أبرزهم رياض بصرة ومالك إسحاق وأكرم لحوري وغلام رسول شاه.

وقد قامت هذه الجماعة بعدة هجمات مسلحة وتفجيرات ضد الشيعة في أفغانستان مثل الهجوم على المركز الثقافي الإيراني وفريق الكريكيت السريلانكي في لاهور في عام 2009 ، وتفجيرات عاشوراء التي استهدفت ثلاث مدن (كابل ومزار شريف) بأفغانستان في عام 2011 م، كما نفذت العديد من عمليات الاختطاف – بالإتفاق مع جماعات إرهابية أخرى - مثل عملية اختطاف **دانييل بيرل** في عام 2002م، كما اشتبكت هذه الجماعة مع الشرطة الأفغانية حتى قُتل أميرها الأول « **رياض بصرة** « في عام 2002 م و كل من « **مالك إسحاق** « و» **غلام رسول شاه**» – أبرز خلفاءه – في عام 2015م[8].

ويُلاحظ تنامي جماعة « سباه صحابة» **من خلال الأبعاد** الآتية:

- **البعد السياسي:** الإيمان بفكرة **الوحدة الإسلامية** الجامعة، وهي أيديولوجية سياسية تدافع عن وحدة المسلمين لتكون تحت دولة

(7) مهدي الموسوي ورعد حجاج – أبو الأعلى المودودي : فكره السياسي وتجربته الاجتماعية – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت – 2008 – ص 128

(8) خالد زهري – تذليل العقبات في طريق التقريب بين أهل السنة والشيعة الإمامية – بدون ناشر – 1998 – ص 15 و16

خلافة إسلامية واحدة[9]

- **البعد الأمني:** حيث مثلت جماعة «سباه صحابة» حركة إرهابية مسلحة تحمي نفسها بنفسها، وتنضم لتدافع عن مثيلاتها من الحركات الإسلامية السنية السلفية ضد أي معتدي، حتى ولو صدر الإعتداء المسلح من جيش الدولة الباكستانية أو شرطتها ضد الجماعات الإرهابية في باكستان.

(9) بنجامين سوايرس ورينيه عتيق – الإسلام وسياسة المسلمين في أفريقيا – ترجمة / عوض محمد الحسن – مراجعة د/ فيصل عوض – المكتبة الأكاديمية – القاهرة – 2013 م – ص90

- **البعد الديني:** حركة إسلامية سنية أساسها الفكر السلفي الحنبلي.

- **البعد الاجتماعي:** استغلت هذه الحركة ما لرجال الدين المسلمين من هيبة وحزم، وظهروا في المجتمع كرجال دين يغارون على سيرة النبي (ص) وصحابته الكرام، ويدافعون عن الإسلام، الأمر الذي أثار تعاطف فئة كبرى من المسلمين معهم، واستحوذ على ثقة الكثير من العوام منهم، وقد تنامى المركز الإجتماعي لكبار أعضاء جماعة «سباه صحابة» حتى صاروا يشكلون محاكم دينية في المساجد - موازية للمحاكم الباكستانية - للفصل في النزاعات التي تحدث بين الناس بسرعة وبفاعلية بعيداً عن البيروقراطية الإدارية التي حلت على النظام القضائي الباكستاني[10].

مثلت جماعة «سباه صحابة» حركة إرهابية مسلحة تحمي نفسها بنفسها، وتنضم لتدافع عن مثيلاتها من الحركات الإسلامية السنية السلفية

(10) أحمد موفق زيدان – بن لادن بلا قناع – ص 186

- **البعد القانوني:** جماعة «سباه صحابة» شأنها شأن أي جماعة سلفية إرهابية ترفض تماما فكرة القانون الوضعي، وتنادي بضرورة الإلتزام بالقانون الشرعي (التشريع الإسلامي) المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس[11].

(11) محمد كامل ضاهر – الدعوة الوهابية واثرها في الفكر الإسلامي الحديث – دار السلام للنشر والتوزيع – حلب / سوريا – 1993 – ص 231

- **البعد الإعلامي:** استفادت حركة «سباه صحابة»من الخطاب الإعلامي الباكستاني، حيث كانت حركة طالبان ترسل التسجيلات والأشرطة الصوتية والمرئية للقنوات الفضائية وبعض مواقع الإنترنت، والمنشورات الورقية التي توحد الجماعات الإرهابية السنية وتؤجج مشاعر الكراهية لديها ضد الغرب الكافر والشيعة [12].

(12) أحمد موفق زيدان – طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وآفاق الدولة – ص 92 ومابعدها

هذا عن الشأن المحلي بالنسبة لجماعة «سباه صحابة»، أما عن الشأن الدولي لتلك الجماعة فيُلاحظ أن فقهاء القانون الدولي قد

وضعوا مجموعة من الشروط التي يجب توافرها للاعتراف الدولي بالحركات الاستقلالية الانفصالية أو بالجماعات المسلحة أثناء النزاع المسلح بما يُصبغ على هذه الحركات وصف الشخصية القانونية الدولية المستقلة المؤهلة لإبرام معاهدات وعقود دولية ، ويمكن **إجمال تلك الشروط** فيما يلي :[13]

1- وجود قائد أعلى يتحدث بإسم الجماعة المسلحة، ويعمل لصالحها.

2- وجود تنظيم – إداري وسياسي واجتماعي - لأفراد الجماعة المسلحة.

3- وجود علامة أو شارة - أو علم - تميز الجماعة المسلحة عن مثيلاتها.

4- وجود قوة مسلحة تتفوق عسكرياً وأمنياً على جيش دولة أفغانستان وشرطتها.

5- وجود جزء مقتطع من إقليم الدولة تمارس عليه الجماعة المسلحة سلطتها المحلية في استقلال.

6- إعلان الجماعة المسلحة عن أهداف إنشائها، والأهداف الأساسية التي تسعى من أجل تحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي.

7- إعلان الجماعة المسلحة عن إحترامها لقواعد القانون الدولي – في أوقات السلم و الحرب - واحترام حماية حقوق الإنسان.

8- إعلان الجماعة المسلحة عن مسئولياتها عن الجرائم الإرهابية التي تصدر منها علناً.

وبإنزال تلك الشروط على جماعة «سباه صحابة» يلاحظ الآتي:

1- وجود قائد أعلى يتحدث بإسم الجماعة المسلحة، ويعمل لصالحها.

2- وجود تنظيم – إداري وسياسي واجتماعي - لأفراد الجماعة المسلحة.

3- وجود علامة أو شارة - أو علم - تميز الجماعة المسلحة عن مثيلاتها.

(13) بلال علي النسور ورضا محمود المجالي – الوجيز في القانون الدولي الإنساني ما بين الإعتبارات القانونية والسياسية : جوانب نظرية وتطبيقية – دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - الأردن – 2012 - ص91 ، وبخاري جميل علي – جريمة الإرهاب الـدولـي ومشروعيات نضال حركات التحرر الوطني – المركز العربي للنشر والتوزيع – القاهرة – 2020 م – ص257 ومابعدها ، وسهيل حسين الفتلاوي – الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة – ط1 – دار الثقافة للنشر والتوزيع – عمان / الأردن – 2009 – ص20 ومابعدها ، وعامر علي سمير الدليمي – الضرورة العسكرية في النزاعات الدولية والداخلية : مفهومها ، طبيعتها القانونية وعلاقتها بالإعتبارات الإنسانية – دار الأكاديميون للنشر والتوزيع – الأردن – 2015 – ص 136 ومابعدها

4- وجود قوة مسلحة تتفوق عسكرياً وأمنياً على جيش دولة أفغانستان وشرطتها.

5- عدم وجود جزء مقتطع من إقليم الدولة تمارس عليه الجماعة المسلحة سلطتها المحلية في استقلال، حيث تطفلت تلك الجماعة على مثيلاتها من الجماعات الإرهابية لزوم التدريب في معسكراتهم الجهادية.

6- عدم إعلان الجماعة المسلحة عن أهداف إنشائها، بجانب عدم إعلانها عن الأهداف الأساسية التي تسعى من أجل تحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي.

7- عدم إعلان الجماعة المسلحة عن إحترامها لقواعد القانون الدولي – في أوقات السلم و الحرب - واحترام حماية حقوق الإنسان، فضلا عن قيامها بالإعتداء على حرية العقيدة حيث هاجمت هذه الجماعة الشيعة – في أوقات السلم والحرب – هجوماً شعوائياً عشوائياً لمجرد أنهم شيعة فقط دون النظر إلى أي اعتبارات أخرى.

8- عدم إعلان الجماعة المسلحة عن مسئولياتها عن الجرائم الإرهابية التي تصدر منها علناً، حيث تبين تورط هذه الجماعة في عمليات إرهابية مسلحة من خلال التحقيقات على كافة الأصعدة الإعلامية والسياسية والجنائية والصحفية ...إلخ، ولم يُصرح المسئول عن تلك الجماعة بأي تصريح يعلن فيه مسئولية تلك الجماعة عن الجرائم الإرهابية التي ارتكبتها.

مما سبق يتبين فقدان تلك الجماعة للعديد من شروط الاعتراف الدولي بها، الأمر الذي استدعى تصنيفها كجماعة ارهابية دولية على النحو الذي تمت الإشارة إليه من قبل.

خاتمة :

الإرهاب ببساطة عبارة عن مجموعة من الأفكار المتطرفة – من الناحية النظرية - تتُرجم إلى سلسلة من الأفعال الإجرامية – من الناحية العملية – الأمر الذي يعني أن مكافحة الإرهاب تبدأ من مقارعة الفكرة بالفكرة، ومقارنة الحجة بالحجة، لأنه لولا وجود

الفكرة المتطرفة ما وجد الفعل الإرهابي، من خلال هذا المقال الوجيز حاولت إلقاء الضوء على جماعة ارهابية انبثقت أفعالها الإجرامية من كلمتين "**معاداة الشيعة**" مما يعني أن مكافحة أفعال تلك الجماعة تكمن في أربع كلمات فقط هي "**تقبل حقيقة وجود الشيعة**".

لولا وجود الفكرة المتطرفة ما وجد الفعل الإرهابي

قائمة المراجع والمصادر

- أحمد محمود صبحي – جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية – دار الميزان للنشر والتوزيع - تونس – 2008 م
- أحمد موفق زيدان – طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وآفاق الدولة – المركز العربي للدراسات الإنسانية – القاهرة – 2012 م
- أحمد موفق زيدان – بن لادن بلا قناع – ط1 – الشركة العالمية للكتاب – بيروت – 2003 م
- أحمد موفق زيدان – صيف أفغانستان الطويل : من الجهاد إلى الإمارة – ط1 – دار البنان للطباعة والنشر - لبنان – 1442 هـ / 2021 م
- أحمد موفق زيدان – عودة الرايات السود : ثلاثية طالبان والقاعدة والحزب في أفغانستان – الشركة العالمية للكتاب ناشرون – بيروت / لبنان – 2004 م
- بخاري جميل علي – جريمة الإرهاب الدولي ومشروعيات نضال حركات التحرر الوطني – المركز العربي للنشر والتوزيع – القاهرة – 2020 م
- بلال علي النسور ورضا محمود المجالي – الوجيز في القانون الدولي الإنساني ما بين الإعتبارات القانونية والسياسية : جوانب نظرية وتطبيقية – دار الأكاديميون للنشر والتوزيع - الأردن – 2012 م
- بنجامين سوايرس ورينيه عتيق – الإسلام وسياسة المسلمين في أفريقيا – ترجمة / عوض محمد الحسن – مراجعة د/ فيصل عوض – المكتبة الأكاديمية – القاهرة – 2013 م
- حسام الحداد – خطاب العنف والدم في الفقه الإسلامي – دار ابن رشد –القاهرة – 2018م
- خالد زهري – تذليل العقبات في طريق التقريب بين أهل السنة

والشيعة الإمامية – بدون ناشر – 1998م
- سهيل حسين الفتلاوي – الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة – ط1 – دار الثقافة للنشر والتوزيع – عمان / الأردن – 2009 م
- عامر علي سمير الدليمي – الضرورة العسكرية في النزاعات الدولية والداخلية : مفهومها ، طبيعتها القانونية وعلاقتها بالإعتبارات الإنسانية – دار الأكاديميون للنشر والتوزيع – الأردن – 2015 م
- محمد كامل ضاهر – الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث – دار السلام للنشر والتوزيع – حلب / سوريا - 1993 م
- مهدي الموسوي ورعد حجاج – أبو الأعلى المودودي : فكره السياسي وتجربته الاجتماعية – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت – 2008 م

المواقع الالكترونية الواردة في تلك الدراسة :

https://context.reverso.net/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%-D8%A9/%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%87